

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

لَا شَكَّ أَنَّ مِنْ أَهَمِّ مَوْسَسَاتِ الْمُجْتَمَعِ لَنَا هِيَ الْمَسَاجِدُ. فَكَانَ لَهَا مَوْقِعٌ عَظِيمٌ بِدَايَةٍ مِنْ بَعْتَةِ سَيِّدِنَا النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا. وَإِنَّ الْخِدْمَاتِ الَّتِي تَقُومُ بِهَا الْمَسَاجِدُ لَنْ تَقُومَ بِهَا مَوْسَسَةٌ أُخْرَى. وَلِذَلِكَ يَكُونُ إِنْشَاءُ الْمَسَاجِدِ وَإِحْيَاءُهَا وَظِيفَةُهَا أَسَاسِيَّةً لِمُسْلِمِي أَوْرُوبَا كَمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ. هَذَا الَّذِي نُسَمِّيهِ عِمَارَةَ الْمَسَاجِدِ.

أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْعَزِيزَةُ،

طَلَبَ رَبُّنَا تَعَالَى مِنَّا كَمُسْلِمِينَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنْ نَعْمُرَ الْمَسَاجِدَ، وَمَدَحَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِهَذِهِ الْوِظِيفَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾¹ وَعِمَارَةُ الْمَسَاجِدِ نَوْعَانِ. النَّوْعُ الْأَوَّلُ: هُوَ إِشْءَاءُ أُنْبِيَةِ الْمَسَاجِدِ بِالْيَدِ لَوَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِيَسْتَفِيدَ مِنْهَا الْمُجْتَمَعُ وَيُحْيِيهَا مُحَافَظَةً عَلَى النَّظَافَةِ. هَذَا مِنْ وَظَائِفِنَا الْمَادِّيَةِ لِلْمَسَاجِدِ. فَالنَّوْعُ الثَّانِي وَهُوَ أَهَمُّ: أَنْ يَكُونَ لِلْمَسَاجِدِ مَوْقِعٌ خَاصٌّ فِي حَيَاتِنَا بِإِيْتَانِنَا إِيَّاهَا وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَإِقْرَاءِهِ وَطَلَبِ الْعِلْمِ فِيهَا وَكَذَلِكَ اسْتِخْدَامِنَا لَهَا كَسَاحَةِ اللَّقَاءِ الْاجْتِمَاعِيِّ. فَإِنَّ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ إِلَّا تَبَشَّشَ اللَّهُ كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ»²

إِخْوَتِي الْقَيِّمُونَ،

مَا هُوَ سَبَبُ أَهْمِيَّةِ عِمَارَةِ الْمَسَاجِدِ بِهَذَا الْمَعْنَى؟ أَحَدُ أَوْجُهِ أَهْمِيَّتِهَا هِيَ تَمْكِينُهَا لِلْمُسْلِمِينَ وَالنَّاسِ بِشَكْلِ عَامٍ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى الْقِيَمِ الْمَعْنَوِيَّةِ الَّتِي تَنْقُصُ عَلَى مُضِيِّ الزَّمَانِ. وَهَذَا لَنْ نَقُومَ بِهَا إِلَّا بِاجْتِمَاعِنَا فِي الْمَسَاجِدِ. فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ تُمْكِّنُ كُلَّ أَصْنَافِ الْمُجْتَمَعِ وَأَفْرَادِ الْعَائِلَةِ مِنَ الْاجْتِمَاعِ حَوْلَ الْقِيَمِ الْعَالِيَةِ. فَالْجُهْدُ لِلْوُصُولِ إِلَيْهَا لَنَا كَالْمُجْتَهِدِينَ فِي سَاحَةِ وَاحِدَةٍ غَايَتُنَا الْعُلْيَا. إِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ تَمْكِّنُنَا الْمَسَاجِدُ مِنَ التَّعَاوُنِ وَالِاتِّحَادِ لِحَلِّ الْمَشَاكِلِ وَهِيَ تُشْعِرُنَا بِأَهْمِيَّةِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْتَغِلُونَ بِنَفْسِ الْأَمْرِ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ نَشْأَةِ الْمَوْدَّةِ وَالْمَحَبَّةِ بَيْنَهُمْ وَثُبُوتِ هَذِهِ الْحَالَةِ وَأَنْ يَنْشَأَ مِنْهَا التَّعَاوُنُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

خَاصَّةً فِي الْبِلَادِ الْأَوْرُوبِيَّةِ الَّتِي نَتَوَاجَدُ فِيهَا، نَحْتَاجُ إِلَى الدُّرُوسِ فِي الْمَسَاجِدِ لِنُطَوِّرَ شَخْصِيَّتِنَا الْإِسْلَامِيَّةَ وَنُحَافِظَ عَلَيْهَا، وَنَحْتَاجُ إِلَيْهَا خَاصَّةً لِيَتَعَلَّمُوا أَوْلَادُنَا وَشَبَابُنَا دِينَهُمْ. وَهَكَذَا يَجْتَمِعُ الْجِيلُ الْمُسْلِمُ الْجَدِيدُ حَوْلَ الْمَسَاجِدِ. لَوْلَا إِيفَاءُ الْمَسَاجِدِ وَظَائِفُهَا لَمَا رَأَيْنَا فِي أَوْرُوبَا وَمَا فِي غَيْرِهَا مَا نَرَى مِنْ وُجُودِ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَمَلِّينَ الْإِسْلَامَ بِإِحْسَانٍ. وَمِنْ أَجْلِ فِدَاءِ الْأَفْرَادِ لِمَسَاجِدِنَا يَمْلِكُ أَوْلَادُنَا وَشَبَابُنَا الْيَوْمَ أَمَا كُنْ يَتَعَلَّمُونَ فِيهَا دِينَهُمْ مِنَ الْمَصَادِرِ الصَّحِيحَةِ، وَتَتَطَوَّرُ فِيهَا شَخْصِيَّاتُهُمْ.

إِخْوَتِي الْكِرَامُ،

لَا يَبْغِي أَنْ نُنْسِيَ مَوْقِعَ الْمَسَاجِدِ الْعَظِيمِ. لِأَجْلِ ذَلِكَ نَقُومُ كُلَّ سَنَةٍ بِتَرْتِيبِ يَوْمٍ تَعَاوُنِ الْمَسَاجِدِ الَّتِي يَتَحَقَّقُ فِيهَا هَذِهِ السَّنَةَ - الْيَوْمَ - السَّادِسَ مِنْ نَيْسَانَ. فَلَنْتَمُّ جَمِيعًا كَمُسْلِمِينَ لِنَتَّعَاوُنَ لِمُسْتَقْبَلِنَا الْمَشْتَرَكِ وَلِنَجْتَهِدَ لِنُحْيِيَ السَّكِينَةَ الَّتِي تَنْتَجِ مِنْ هَذَا التَّعَاوُنِ. عَلَيْنَا أَنْ نَدْعَمَ وَنُحْيِيَ مَسَاجِدِنَا لِنُشَاءَ جِيلًا يَهْتَمُّ بِسَّكِينَةِ الْمُجْتَمَعِ وَيَحْتَرِمُ النَّاسَ الَّذِينَ يَعِيشُونَ مَعَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ نَفْعٌ. وَلَا نَنْسَ أَنَّ الرَّسُولَ الْأَكْرَمَ ﷺ بَشَرٌ كُلٌّ مِنْ حَافِظٍ عَلَى الْجَمَاعَةِ وَأَفَادَ الْمَسَاجِدِ مَادِيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا أَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيْعُ أَجْرَ الْعَامِلِينَ وَأَنَّ أَجْرَهُمْ لَنْ يَنْقُطَعَ بِوَفَاتِهِمْ فَقَالَ ﷺ: «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ»³

لِذَا يَجِبُ عَلَيْنَا كَمُسْلِمِينَ تَسْجِيلُ الْعُضُويَّةِ فِي مَسَاجِدِنَا أَوَّلًا، ثُمَّ تَسْجِيدُ الْعُضُويَّةِ شَهْرِيًّا. وَلِنَدْعَمَ مَشَارِيعَ التَّعَاوُنِ لِمَسَاجِدِنَا. وَبِذَلِكَ فَلَنُكُنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ مَدَحَهُمُ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ يَعْمُرُونَ الْمَسَاجِدَ. ثُمَّ لَا نَنْسَ أَنَّ دَعْمَنَا الْمَسَاجِدَ - مَادِيًّا كَانَ أَوْ مَعْنَوِيًّا - وَسِيْلَةٌ لِعِمَارَةِ دُنْيَانَا وَآخِرَتِنَا. وَلِنَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ قِرْشٍ نُنْفِقُهُ لِمَسَاجِدِنَا إِشْءَاءً لِمُسْتَقْبَلِ جِيلِنَا. فَعَلَى حَسَبِ ذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُحَافِظَ عَلَى مَسَاجِدِنَا مُحَافَظَةً.